قال أقطاب الوفد

● ايها المصريون ان شهداءكم لم يجودوا بدمائهم الطاهرة طمعا فى لفظ تنالونه، وان زعيمكم لم يذهب الى المنفى عن رضى ولم يتحمل آلامه باطمئنان رغبة فى صيغة جديدة - كلا يا ابناء الوطن - انه لم يجاهد ولم ينزل عن راحته وحريته ليطلى بالذهب السلاسل التى تغل ايديكم وانما ليحطم تلك السلاسل ويطلقكم احرارا. (من منشور الطبقة الثانية للوفد الى الامة)

بتوقيع
حمد الباسل - ويصا واصف
- جورجى خياط - مرقص حنا
مراد الشريعى - علوى جزار -
على الشمسى - واصف غالى
يناير ١٩٢٢

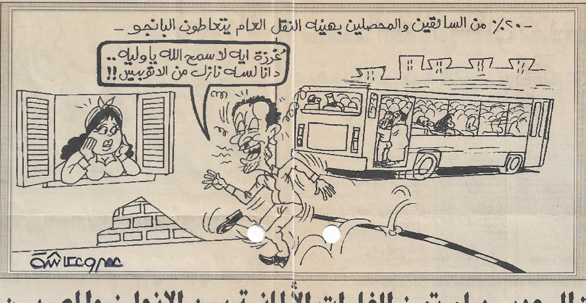
-٢٠٪ من السائقين والمحصلين بهيئة النقل العام يتعاطون البانجو-
غرزة ايه لا سمح الله ياولية.. دانا لسه نازل من الاتوبيس!!
عمرو عكاشة

كل اثنين

الفساد يا حكومة

أما آن الأوان لهذه البطون الشرهة أن تشبع؟ أما آن الأوان لهذه النفوس الجشعة أن تتقى الله؟ أما آن الأوان لمسلسل الفساد - مسلسل السلب والنهب فى بلدنا - أن ينتهى بعد أن دمر المجتمع وأفسد الحياة؟

لقد أصبحت حوادث الفضائح المالية التى يرتكبها موظفون عموميون في الدولة أشبه بأخبار ثابتة فى الصحف والمجلات المصرية، فالمانشتات العريضة فى الصفحات الأولى للجرائد تطالعنا صباح مساء بأخبار «البيه الكبير جدا» الذى تضخمت ثروته لتصبح عشرات الملايين من الجنيهات فى «عشرتين» فقط أو أقل من السنين أو «الهلفوت الصغير جدا» الذى لا يكاد مرتبه يصل الى التسعين جنيها شهريا ومع ذلك فهو يمتلك الشقق الفاخرة والعربات الفارهة والحسابات الجارية بالعملات الصعبة والسهلة من الدولار الى الاسترلينى الى الريال الى الجنيه.

وإذا كنا نشعر بالسخط ونصب جام غضبنا على النصابين من أمثال السعد والريان اللذين استطاعا أن يضحكا على بعض الناس فماذا نقول عن هؤلاء الذين ضحكوا على الحكومة؟

وإذا كنا نلوم السذج والبسطاء الذين انخدعوا باللحى الكثة والجلاليب والمسابح الطويلة فماذا نقول عن الدولة بكافة أجهزتها الإشرافية والإدارية والرقابية؟

كيف يستطيع انسان ما أيا كان ذكاؤه وقدرته على التلاعب أن يخدع كل هذه الأجهزة فلا يلفت النظر الى ما يختلسه ويكومه من أموال الدولة.

هناك أمران لا ثالث لهما: إما أن أجهزة الدولة كانت على علم بهذه الأمور فهى واضحة كالشمس ولكنها عاجزة عن التصدى لها وهذه مصيبة وإما انها كانت لا تعلم والمصيبة هنا أكبر لأن معنى ذلك أن هناك قصورا فى تحمل المسئولية وأن المال العام قد أصبح «قصعة فتة» للحرامية واللصوص يأكلون منها ويملأون البطون ويتحولون من فئران صغيرة الى قطط سمان وفحول ضخمة بينما غيرهم من الشرفاء الكادحين يجرون ويلهثون وراء رغيف عيش وحبات من الفول يطعمون بها أولادهم.

لابد إذن من إعادة النظر فى كيفية وضع رقابة على المال العام ولابد من دراسة الثغرات وأوجه الخلل التى من خلالها يستطيع ذوو النفوس الضعيفة التسلل وتحقيق مآربهم وهم مطمئنون الي ما يفعلون، لابد من تعاون الأجهزة الرقابية المتعددة حتى تستطيع إحكام الحلقات فلا يفلت مجرم بغنيمته وهو هادئ البال.

إن خطر هذه الجرائم لا يقتصر على إفساد الحياة الاقتصادية فى البلد ولكنه يتعدى ذلك الى افساد نفسية الناس خاصة الشباب الذى يقف على عتبة المستقبل وهو يرى البعض يجمع الأموال بالملايين بينما هو لا يجد وظيفة يتقاضى منها بضعة جنيهات يبدأ بها حياته.

عبدالفتاح نصير

وبفضل انشقاق السعديين لم تميز الغارات الألمانية بين الإنجليز والمصريين

د. عبد العظيم رمضان

فى مقالنا السابق كنا قد فندنا مقولة ان خروج احمد ماهر والنقراشى على زعامة مصطفى النحاس كان «من منطلق ديمقراطى» - كما ورد فى خطاب الاستاذ احمد طلعت المحامى الذى نشرنا نصه، واثبتنا ان هذا الخروج كان منطلقا من تآمر مع على ماهر باشا، شقيق احمد ماهر باشا، ورئيس الديوان الملكى فى ذلك الحين، بغرض الاستيلاء على الوفد من الداخل، وفرض زعامة احمد ماهر محل زعامة مصطفى النحاس بحجة خروج النحاس على الديمقراطية.

وهو ما كاد يحدث بالفعل، لولا وقفة النواب الوفديين الصلبة الى جانب مصطفى النحاس، غير عابئين بفقد مقاعدهم فى البرلمان الى اجل غير مسمى عند تنفيذ القصر تهديده بحل البرلمان الوفدى، وهو الموقف المجيد الذى لم يسبقه او يلحقه نظير.

كذلك فندنا فى مقالنا السابق ما ورد فى الاقالة البذيئة التى اعدها على ماهر باشا لطرد الحكومة الوفدية من الحكم، وجاء فيها بالنص الواحد: «نظرا لما اجتمع لدينا من الادلة على ان شعبنا لم يعد يؤيد طريقة الوزارة فى الحكم، وانه يأخذ عليها مجافاتها لروح الدستور، وبعدها عن احترام الحريات العامة وحمايتها، وتعذر ايجاد سبيل لاستصلاح الامور على يد الوزارة التى تترأسونها، لم يكن بد من اقالتها تمهيدا لإقامة حكم صالح يقوم على تعرف رأى الامة.. الى أخره.

فقد اثبتنا ان «الحكم الصالح» الذى وعدت به اقالة مصطفى النحاس، كان افسد حكم! وان حكومة «الحكم الصالح» بدأت حياتها بتزوير الانتخابات، منتهكة بذلك اول مبدأ من مبادئ الحكم الدستورى، واستولت بذلك على الحكم رغم ارادة الشعب!

وقد اساءت بعد ذلك معالجة قضية الثكنات، التى كان على القوات البريطانية ان تنتقل اليها بعد المعاهدة، على نحو أدى الى بقاء القوات الانجليزية منتشرة فى جميع ارجاء مصر! فقد كان مفهوما ايام المفاوضات ان على مصر ان تدفع ثلاثة ملايين وثلاثة ارباع المليون من الجنيهات نصيبها فى بناء الثكنات، ولكنها بمقتضى اتفاقية الثكنات التى وقعها محمد محمود باشا مع الحكومة البريطانية وزاد التكاليف التى كان على مصر ان تدفعها الى ستة ملايين او اكثر حسبما تبلغ نصف التكاليف! وقد ترتب على عجز مصر عن دفع هذا المبلغ فى بناء الثكنات، ان بقيت القوات البريطانية منتشرة فى البلاد، بدلا من ان تقيم فى ثكناتها! وبالتالى اصبحت فى الوضع الذى يمكنها من التحرك بسهولة وسرعة لضرب التحركات الوطنية المصرية، وفرض ارادتها - كما حدث فى حادث ٤ فبراير ١٩٤٢ - كما نتج عن ذلك انه عندما قامت الحرب العالمية الثانية، لم تميز الطائرات الالمانية المغيرة بين المصريين والانجليز بسبب تغلغل القوات البريطانية فى جميع الاحياء الوطنية!

بل ترتب على وجود «حكومة قصر» فى مصر مفتقرة الى التأييد الشعبى، ان اعلن على ماهر باشا الاحكام العرفية على مصر عند قيام الحرب العالمية الثانية! على الرغم من أن انجلترا نفسها لم تعلن الاحكام العرفية فى بلادها! بل ولافى مستعمراتها! وتلك كانت احدى مهازل حكم الاقلية فى مصر! وقد خاض على ماهر باشا فى ذلك معركة حامية فى مجلس الشيوخ دفاعا عن بقاء الاحكام العرفية حتى استطاع الحصول على اغلبية ٦٨ صوتا ضد ٥٩ صوتا، وكانت حكومة على ماهر باشا فى ذلك الحين مكونة من السعديين وانصار على ماهر، ومن اعضائها اصحاب المنطلقات الديمقراطية المزعومة وهم النقراشى باشا وابراهيم عبد الهادى ومحمود [illegible] وسابا حبشى، وهو ما يدل على ان خروج السعديين من الوفد لم يكن له اية صلة بالمنطلقات الديمقراطية!

وهذا يدفعنا الى الرد على ماذكره الاستاذ احمد طلعت - فى خطابه الذى نشرناه - من ان «انشقاق بعض رجال الاحزاب السياسية عن احزابهم - فى الانظمة الديموقراطية - هو ظاهرة طبيعية، بل هو ظاهرة صحية تتسع له طبيعة الانظمة الديموقراطية بما تحتويه من حرية الرأى، وتنوع الاجتهاد، حيث ان تلك الانظمة تختلف عن الشمولية التى لاتعرف الا القوالب الجامدة، وتعتبر كل خروج على الزعامة خروجا على الوطن ذاته!

ان الاستاذ احمد طلعت فى ذلك يقع فى وهم ان مصر قبل ثورة يوليو كانت تتمتع بنظام ديموقراطى سليم كما يحدث فى انجلترا وامريكا والعالم الرأسمالى! وعلى النحو الذى يصوره فى كلماته السابقة من حرية الرأى، وتنوع الاجتهاد! وينسى انه لو كان الامر كذلك لحكم الوفد، بمقتضى اغلبيته الساحقة، طيلة الحياة الدستورية، او حتى معظمها، ولم يحدث العكس، حيث حكم الوفد نحو سبع سنوات، وحكم القصر واحزاب الاقلية رغم إرادة الشعب ٢١ عاما!

ان السيد احمد طلعت ينسى انه كان فى مصر قصر ملكى فاسد، تحيط به مجموعة متآمرة، تشعر بعجزها التام عن الحكم الا عن طريق التآمر معه على الدستور والحكم الدستورى والحياة الديموقراطية!

وينسى ان وجود هذا القصر الملكى هو الذى مكن لضباط يوليو فى البداية من الاستيلاء على الحكم وخلع فاروق من العرش، قبل ان يكتشف الشعب المصرى ان الضباط خلعوا فاروقا واقاموا مكانه عشرة فواريق! وانه تخلص من نظام ملكى فاسد ليقع تحت نظام جمهورى أفسد! وانه تخلص من نظام اوتوقراطى ليقع تحت نظام ديكتاتورى شرس، وضع مفكرى مصر فى السجون، وارتكب اشنع الهزائم العسكرية فى تاريخ مصر، حتى لقد بدا حكم فاروق الاسود الى جانب حكم عبد الناصر شديد البياض!

وهذا هوالوهم الذى وقع فيه السيد احمد طلعت! لقد تصور ان انشقاق بعض رجال الاحزاب السياسية من احزابهم قبل الثورة هو «ظاهرة طبيعية، بل ظاهرة صحية تتسع له طبيعة الانظمة الديموقراطية»! وتصور ان خروج احمد ماهر والنقراشى من الوفد كان ظاهرة طبيعية وصحية، مع انه كان تآمرا مع القصر الملكى على الحياة الديموقراطية، التى لم تعرف بعد ذلك طعم الديموقراطية، فقد كان حكم السعديين اشرس من حكم الاحرار الدستوريين ومن حكم اسماعيل صدقى! وقد وضعوا الأسس الفاسدة التى بنى عليها ضباط يوليو حكمهم، بفتح المعتقلات وتعذيب المعارضين! فقد سار ضباط يوليو على نهجهم مع التطوير المناسب لطبيعة الحكم العسكرى الذى خضعت له مصر!

وقد كان حكم الاخوين على ماهر واحمد ماهر هو الذى مهد لحادث ٤ فبراير ١٩٤٢! فلو كان الشعب المصرى فى ذلك اليوم يخضع لحكم دستورى صحيح، لما كان ثمة معنى لتدخل الانجليز لفرض حكم دستورى صحيح فى هذا الحادث! فلم يكن تدخل الانجليز الا لإنهاء حكم القصر الذى شعروا بأنه يهدد مصالحهم فى حرب حياة او موت، وترك الامر للشعب ليختار الحكم الذى يراه!

وهو ما حدث، فلم يحكم مصطفى النحاس على اسنة رماح الانجليز - كما زعم احمد ماهر عندما رأي الحكم يفلت من قبضته وقبضة اخيه - وانما حكم مصطفى النحاس من خلال انتخابات حرة - لاول مرة بعد انتخابات محمد محمود باشا المزورة سنة ١٩٣٨!

وقد كان فى وسع احمد ماهر دخول الانتخابات والاحتكام للشعب بعد حادث ٤ فبراير، ولكنه أثر مقاطعة هذه الانتخابات لمعرفته بالنتيجة مسبقا، وكانت الحجة التى رفعها حجة مضحكة! فقد اشترط رفع الاحكام العرفية! ونسى انه هو واخوه علي ماهر باشا هما اللذان فرضا الاحكام العرفية على مصر! - كما رأينا فيما سبق - ! بل تحمسا لفرضها!

فحتى لو كانت انجلترا قد طلبت من على ماهر باشا، بوصفه رئيس الحكومة، فرض الاحكام العرفية على مصر عند نشوب الحرب العالمية الثانية، فقد كان فى وسعه بسهولة تامة رفض هذا الطلب، استنادا الى ان انجلترا نفسها - التى هى فى حالة الحرب - لم تفرض الاحكام العرفية فى بلدها ولاحتى فى مستعمراتها! ولم تكن مصر مستعمرة فى ذلك الحين، بل كانت دولة مستقلة بحكم معاهدة ١٩٣٦، ولكن استجابة على ماهر لفرض الاحكام العرفية نزلت بمصر الى مرتبة ادنى من مستعمرات انجلترا!

ومن هنا كان مفهوما ان مطالبة احمد ماهر باشا برفع الاحكام العرفية لدخول انتخابات ١٩٤٢، كان الغرض منه ان يتقى وحزبه هزيمة ثقيلة فى الانتخابات - كما هى العادة بالنسبة لاحزاب الاقلية التى تدخل الانتخابات فى مواجهة الوفد!

لم يكن الامر - اذن - عند اجتماع الزعماء لمناقشة انذار ٤ فبراير، امر اتجاهات فكرية تقسم الزعماء بين رأى يقول برفض الانذار مهما كانت النتائج، ورأى يتبنى فكرة تشكيل وزارة قومية لتفادى الانذار، ورأى بتشكيل وزارة وفدية استجابة للانذار - كما ذكر الاستاذ احمد طلعت فى خطابه الذى نشرناه - بل كان امر صراع بين القصر والوفد، او بين حكم القصر الذى يقوم على حكم الاخوين على واحمد ماهر، وحكم الشعب.

وهو الامر الذى لايفهمه الكثيرون ويوقعهم ذلك فى خطأ جسيم! فلم يطالب الانجليز فى حادث ٤ فبراير بتولى حكومة وفدية الحكم - كما زعم المضللون - وانما كانوا يطالبون بتولى وزارة قومية! وهذا امر ثابت من واقع الوثائق الانجليزية!

اى انهم كانوا يطالبون بما كان يطالب به احمد ماهر باشا فى الاجتماع السالف الذكر! وكان قبول هذا الطلب يعد اذعانا كاملا للانذار البريطانى! ولكن الذى رفض فكرة الوزارة القومية فكان هو مصطفى النحاس، وهو موقف ثابت تقريبا فى مواقف الوفد منذ تجربة وزارة ١٩٢٨، لان الوزارة القومية معناها وزارة يشترك فيها القصر بمؤامراته مع الوفد! وهو امر يعطل المسيرة الديموقراطية.

ثم ان النظام الدستورى فى العالم ليس فيه تأليف وزارة القومية، وانما فيه تولى الحزب الذى يفوز بالاغلبية الحكم! فالنظام الدستورى فى العالم يقوم على الاحتكام للشعب، وهو الذى يختار الحزب الذى يحكمه، فاذا انتهت الانتخابات الى عدم فوز اى حزب بالاغلبية المطلقة التى تبيح له الحكم منفردا، وجدت الحاجة عندئذ الى وزارة ائتلافية تتولى الحكم تعبر عن اتجاهات الشعب كافة.

وهذا الوضع لم يكن موجودا فى مصر عند تقديم الانجليز انذار ٤ فبراير، لان الوفد كان حزب الاغلبية الساحقة، وكان فرض احزاب اخرى عليه فى شكل وزارة قومية يخالف الدستور، الذى يقصر الحكم على حزب الاغلبية دون غيره، ولكن التضليل صور الامر فى صورة مخالفة! لقد صور الحق باطلا!

الوايلى حزين يا وزير التعليم

معذرة سيادة الوزير لقد ضاقت صدور اهالى الوايلى الطيبين من كثرة الانحرافات والتجاوزات التى تعددت الحدود فى هذا الحى الحزين وخاب املهم واصبحت الخدمات التعليمية فى اسوأ حالاتها والقائمون بالاشراف على العملية التعليمية فى هذه الادارة دأبوا على ارتكاب المخالفات دون رادع وفى كل اتجاه ومن كل نوع، مخالفات مالية وادارية واهمال وتسيب وعدم انضباط، مما شجع المنتفعين على التعدى على المال العام باساليب مختلفة منها على سبيل المثال المحلات المؤجرة فى مبانى مدارس تم تغيير مواصفاتها والتنازل عنها للغير دون تطبيق القانون وضياع حق الدولة، والاكثر غرابة ان تركت احدى ادارات المدارس مؤجرا يستولى على جزء من ارض الفناء لبناء محلات ثم بنى عليها غرفتين فتحولت الى شاليهات، وسبق ان كتبنا عنها ولم نسمع عن اجراء اتخذ لحماية المال المهدر ومعرفة المسئول والمساند لهذا التخريب المتعمد ومرورا بضعف الاشراف والتسيب واللامبالاة فى مدارس البنات تعرضت بناتنا لهتك العرض بمعرفة احد العاملين بمدرسة فاطمة الزهراء المهنية، وكما حدث ايضا بمدرسة القديس يوسف الخاصة بنات بمعرفة احد المدرسين المعارين للمدرسة بمعرفة مدير عام الادارة التى لم تتبع القواعد العامة للاعارة رغم وجود حظر سابق على عمله بمدارس البنات لسبق اعتدائه على اعراض تلميذات احدى المدارس الثانوية وصادر ضده امر عقاب من الادارة رقم ٢٥ فى ٩١/٧/٢٥ مع التوصية بعدم تشغيله بمدارس بنات، لكنه الاهمال.

ونضيف الى ذلك ما حدث فى مدرسة القبة الفداوية الاعدادية بنات واكتشاف ادارة المدرسة مهزلة اخلاقية وانحرافا وفسادا من بعض البنات ويتم التحقيق فى سرية تامة وتتكتم الادارة على النتائج لانها شاهد حى على الاهمال والتسيب وفقدان الضمير، وليت الامر وقف عند هذا الحد بل وصل الى تفشى المخالفات المالية والادارية فى اقسام الادارة ذاتها حيث وصل الامر الى ضبط شهادات نجاح على بياض مختومة بخاتم الدولة بيد الجمهور وقد سبق ان نشرت جريدة الوفد هذا الخبر بالصور والحاق طالب بالثانوية العامة دون ان يكون حاصلا على الاعدادية وذلك ثابت بقضية النيابة الادارية رقم ٢٧٧ لسنة ٩٥ ووجود عجز فى طوابع المشروعات التعليمية وذلك ثابت بقضية النيابة الادارية رقم ٣٤١ لسنة ٩٣ وقد امرت النيابة بتشكيل لجنة لتقدير العجز ومحاسبة المخالف ورغم هذا لم يحاسب لانه مسنود من من..؟ العلم عند الله والقيادات، وبعض هذه المخالفات سبق ان اوضحناها فى عدة مقالات سابقة بجريدة الوفد منها (مخالفات بالجملة فى ادارة الوايلى) فى ٩٨/١/٢٩ واخرى (أهل الثقة خربوا مصر) فى ٩٨/٨/١٠ وثالثة (المنحرفون فى المجلس الباطل) فى ٩٨/١٠/١٣، هذا بالاضافة الى ما جاء بتقرير الجهاز المركزى للمحاسبات فى المراجعة المستندية تلاحظ بعد التفتيش والفحص مخالفة ادارة الوايلى التعليمية لاحكام قرار السيد الاستاذ الدكتور رئيس الوزراء رقم ٦١٥ لسنة ٨٦ بشأن الحد الاقصى لجملة ما يتقاضاه الموظف فى الدولة من المرتبات والمكافآت والبدلات والحوافز والاجور الاضافية والتشجيعية بجميع انواعها تحت اى مسمى عن عشرين الف جنيه لا غير سنويا، ومن ٩٨/١/١ الى ٩٨/١٢/٣١ بلغت جملة ما حصلت عليه السيدة الاستاذة مدير عام ادارة الوايلى التعليمية مبلغ ثلاثين الفا و ٦٧١ جنيها وثلاثين مليما أى بزيادة عشرة الاف وستمائة وواحد وسبعين جنيها، وطالب التقرير الافادة وتحديد المسئولية عن هذا التجاوز بالاضافة الى ما حدث فى مدرسة صقر قريش التجريبية من اختلاسات مالية والمخالفون قابعون فى اماكنهم، وكان امل ابناء الوايلى الدائرة الحزينة ان تحظى بعناية خاصة نظرا لكون ممثلها فى المجلس الباطل هو رئيس لجنة التعليم ولكن خاب ظنهم وتفرغ لتصفية الحسابات مع كل من يخالفه الانتماء الحزبى او الفكرى، فكادت اقلامنا تجف من كثرة الكتابة عن الفساد ولا زال مستمرا والمال يهدر وبناتنا فى مهب الريح ولم يعد امامنا الا اللجوء اليك يا معالى الوزير.

لقد سئم الناس وفقدوا الامل فى الاصلاح فى هذه الدائرة الحزينة ولم يلحظوا اصلاحا ولا ردعا للمتسيبين والمبددين للمال العام والرقباء الجالسين فى مجلس الموافقات غير مبالين لانهم مطمئنون فقد اعتمدوا على نجاحهم بالتزوير ولم يعد لاصوات الناخبين تأثير وانتصر الباطل على الحق.

فنناشد العدل يا وزير التعليم وعدم الا[illegible] على اهل الثقة من اجل الوايلى الحزين.

على الهجان

من ذاق لحمك مرة.. كلما رآك يجوع

تقاليدنا العربية ذلكم الاطار المتين الذى تصطخب بداخله معالمنا التربوية من نخوة ومن كرم.. ورجولة.. وشهامة.. وإباء لضيم وحماس لصون كرامة..و..و..الخ تلكم التى لا سبيل لان تزايلنا ابدا.. تقاليدنا هذه جاءت لنا عبر تاريخ مضى كان مترعا بفيوض من عزمات.

فمن يقرأ عن مواقف الرجال فى ماضينا.. هؤلاء الذين انتهجوا تلك التقاليد بجعلها سلوكا دائما لهم.. لا تجد نفسك الا وقد اندفعت معلنا فى اعزاز وانبهار ان اصحاب تلك المواقف انما هم اجدادك انت.. وحين يقال لك هذا فضل اجدادك عبر مواقفهم.. فما فعلك انت؟ فيصيبك أنئذ دوار اليم وقد تراءى لك ذل مواقفك.. ولا يلبث لسانك ان يطوفه صمت الخذلان.. فلا يتمكن من ان ينطق فيصبح هذا أية واشيه على انك قد تخليت عن التقاليد فهنت بهذا على نفسك قبل ان تهون على الآخرين.

لقد كان اجدادنا عبر مواقفهم يأبون الظلم واقعا عليهم.. بل كانوا نبالة منهم وفروسية يأبونه واقعا على غيرهم فنراهم يمدون يد العون لهذا الغير ليدرأ عن نفسه ذلك الظلم مهما كلفهم هذا من تضحيات..

تقاليد الاجداد هذه.. اشعلت حماساتهم فقاموا بكل ما هو مجيد.. فلما ان انداح تأثير تلك التقاليد عن عرب اليوم انهار جدار نخوتهم.. فها هم اولاء امام الصلف الاسرائيلى يستحيل الواحد منهم الى متسول واهن تخضع قسماته لمظاهر الذل والخنوع.. يستجدون اليوم شريحة من اراض لهم استولى عليها العدو ولا يريد ردها لهم. ولا يستطيعون هم ان يستردوها.. فهل لو عاش اجدادنا زماننا هذا ومواقفنا تلك أفكانوا يرضخون لهذا الهوان كما رضخنا ام كانت ضراوة الموقف ستفجر فيهم حماساتهم فيستحيلون بوتقة من لهب.

فهل وعى ويعى عرب اليوم قوام تقاليد اجدادهم هل يعون انهم ان فعلوا ذلك لما اضحوا فى هذا المرتع الوخيم؟!

ان العرب فى مواجهة ابناء شايلوك، عينان: عين متوسلة تستجدى.. واخرى جاحظة واجفة مرتعشة ينصب بريقها على ديمونة. حيث مائتا قنبلة نووية رابضة هناك.. تأخذ مكانها فى فوهة صواريخ مشرعة مصوبة نحو مدن العرب.

وكذلك امريكا حتى امريكا تلك الدولة الاوحدية فى منظومة قوى العالم والتى كان العالم كله يأمل فيها ان تكون حكما عدلا بين الدول حتى لا تحيف دولة على حق اخرى. امريكا هذه تستخزى مثلنا ايضا امام اسرائيل ان نظرت اليها شزرا يوما يا للغرابة! وليس كلينتون فى هذا وحده بل كل رئيس امريكى قادم فما فضيحة مونيكا الا رسالة اليهود الى الرئيس الامريكى القادم مفادها ان اسرائيل باستطاعتها ان تمد يدها فتخلع عن اى مسئول مهابته.. ولو كان هذا المهاب هو رئيس الدولة نفسه فاستخزاء امريكا امام اليهود اذن حسم مقطوع بوجوبه.

فالدرع النووى الذى تواجه به اسرائيل العرب. قد وأد فيهم الشجاعة والنخوة والاباء فاحالهم هشيما تذروه الرياح.. فماذا عساها بالله ترجو اسرائيل لنفسها قوة مؤثرة فوق هذا؟!

وليس من امل امام العرب اليوم كى يطمحوا فى ان يستردوا مجادتهم وطرح اغلال الظلم عن كواهلهم.. ليس امامهم الا ان يحاولوا تلبيه نداء النخوة تلك التى كانت لاجدادهم يوما.. حقا ليس امامهم الا هذه المحاولة حتى ولو لم ينجحوا فيها فسيكفيهم انهم سيكونون امام العالم اكثر احتراما.. لمجرد انهم فقط قد حاولوا وتحضرنى هنا مشكلة كشمير ذلكم الاقليم المسلم الذى كان يجب ان يلوذ بباكستان الام فى تقسيم شبه القارة الهندية ابان الاستقلال. فالهند نزعت الاقليم عن امه وفرت به بعيدا عنها ولكى تخمد الهند جذوة مطالبة باكستان باسترداد كشمير قامت بحربها فشطرتهما شطرين ورغم هذا لم تكف باكستان عن المطالبة بكشمير.. لم تكف لحظة! فما كان من الهند الا ان اعلنت عن تفجيرها النووى كحلقة فى سلسلة تيئيس باكستان فى استرداد اقليمها ولم ترضخ باكستان ولم تنس كشمير بل لم تقف عند اصرارها السلبى هذا فزعق باعماق علمائها اباؤهم للظلم الهندى فنجحوا فى ان ينسجوا لبلدهم درعا نوويا حتى لا ينفرد جيرانهم فى شبه القارة الهندية وحدهم بالرادع النووى. فماذا تراه كان رد الفعل الهندى ازاء اعلان باكستان انها قد امتلكت السلاح النووى.

عقدت قمة هندية باكستانية للوصول الى حلول للمشاكل بين البلدين.. الله اكبر.. ها هى المحاولة قد اجدت فلم لا يتعلم العرب من هذا كله فيرفضون ان يحدد لهم مفاعل ديمونة خطواتهم فيضغط عليهم بالخوف ليقبلوا ما لا يرضونه؟ لم لا نحاول ان نملك مفاعلا نوويا يلد لنا مهابة ذرية؟.. لم؟ اننا ان نجحنا فى هذا كباكستان فستفكر اسرائيل مئات المرات قبل ان تقدم على قضم اراضينا واخضاع ارادتنا.

وقد يقال ان العرب قد وقعوا معاهدة منع انتشار الاسلحة النووية.. حسنا فهل وقعت اسرائيل وهل التزمت؟ وقد يقال: وهل بامكان العرب ان يصنعوا السلاح النووى علميا وماديا؟ واقول اننى لن ارد على هذا بل سأذكر العرب بالدكتور يحيى المشد. واذكرهم بالدكتور على مصطفى مشرفة ذلكم الذى قال عنه اينشتاين ابو القنبلة الذرية فى حفل تأبينه: ان الدكتور مشرفة قد توصل معه الى ما وصل اليه من ابحاث ونتائج واذكرهم ايضا بعشرات من علمائنا المتخصصين فى هذا المجال الحيوى ممن قتلتهم اسرائيل فى الخارج حتى لا يعودوا الى اوطانهم فيكسروا بعلمهم احتكار اسرائيل للسلاح النووى فى المنطقة.

اننا كنا نملك حقا كشافات من كوادر نووية عالمية. تركناها يا ويلتاه تغتالها ايدى الموساد دون ان نحرك ساكنا وكأنهم ليسوا علماءنا وليسوا اولادنا!

وبرغم هذا كله.. فنحن ما زلنا الان نملك فى جعبتنا من هؤلاء ما هو اكثر عددا واعم قيمة او باكستان اكثر علما منا فى هذا التخصص؟! وايضا ايضا.. اهى اكثر منا نحن العرب؟!!

ان باكستان من اجل كشمير قد حاول[illegible]نجحت فى تصنيع القنبلة النووية حتى لا تخضع [illegible] الهند.. حسنا أفليست القدس اولى بمثل هذه المحاولة واجدر؟!

ان اسرائيل لن ترد لنا اراضينا المحتلة مهما وقعت على معاهدات ما دمنا نحن هكذا ضعافا واهين نقتل ظلما وتخضع ارادتنا لمشيئتها وستواصل قضم اراضينا قطعة وراء قطعة.. فكلما استخزينا استعذبت هى القضم واستلذته وذكرنى حال العرب هذا بما عناه المثل الفلكلورى الاشهر من ذاق لحمك مرة.. كلما رآك يجوع ان النخو والشهامة والفداء قد لونت فى الماضى سلوك اجدادنا.. ففتحوا نصف العالم اقاموا دولتهم فلما ان زايلنا الارتباط بتلك التقاليد استولت اسرائيل على اراضينا.. ولا نملك لردها الا ان نصيح بالامم المتحدة طالبين منها النجدة.. ولكن.. لكن.. لا حياة فى الامم المتحدة لما عليه ننادى!

اما ان لنا ان نستعيد تقاليدنا تلك القديمة لتأخذ فى حياتنا مكانا اثيرا ونابها فنتصرف فى امورنا وفق ما تمليه علينا تلك التقاليد والاعراف.. اما آن؟!

اننا لو فعلنا ذلك لعرف العالم من قطبه الى قطبه وحتى استوائه ان عرب اليوم هم امتداد لمجادات الامس هم حبة فى عقد منضود تمسك به التقاليد عن ان ينفرط.

ان العالم لا يعترف الا بالاقوياء. حتى ولو كان هذا القوى ظالما.. فما بالك لو ظهرت قوتك وانت فى معية كونك عادلا؟

عبد الحميد قريطم

ملكيون أكثر من الملك..!!

نشر الدكتور عبدالعظيم رمضان في «الوفد» نص خطابي إليه، تعليقاً علي ما كتبه في ذكري حادث ٤ فبراير، علي وعد منه لقرائه بأن يرد علي ما تضمنه خطابي من ملاحظات، وهو الخطاب الذي وصفه الدكتور عبدالعظيم رمضان بأنه قد صيغ بلهجة الاعتدال..

ويظهر أن ذلك الخطاب قد فتح شهية الدكتور عبدالعظيم رمضان للكتابة عن الفترة الليبرالية في مصر، منذ العمل بدستور عام ١٩٢٣ وحتي الغاء ذلك الدستور مع بداية حكم العسكريين في عام ١٩٥٢، فنشر أربع مقالات - حتي الآن - يستعرض فيها - من وجهة نظره - مفاسد تلك الفترة بأدلة نقل بعضها عن الصحف السيارة، وأهمل ذكر مصادر بعضها الآخر، دون أن يرد موضوعياً علي ما كتبناه.

ولأننا لا نرى فائدة من الدخول في مناقشة تفاصيل مضي عليها حتي الآن أكثر من نصف قرن، وتمسكاً بالمنهج الموضوعي في المناقشة، فقد رأينا أن نسجل - فقط - الملاحظات الآتية:

أولاً: أن هناك فارقا بين النظام الديمقراطي، والممارسة الديموقراطية، ذلك أن نظام الحكم في الفترة الليبرالية كان يستند إلي دستور ٢٣ وهو بكل المقاييس من أعظم الدساتير في ذلك العصر وأكثرها تكريسا لسيادة الشعب. يؤكد هذه الحقيقة أن الوفد ذاته - في صراعه مع القصر - كان يستند الي نصوص ذلك الدستور، متهماً السراي بالخروج عليه..!!

ويؤكد هذه الحقيقة - أيضاً - قبول سعد زغلول خوض الوفد للانتخابات الأولي التي جرت بعد صدور ذلك الدستور، والتى حصل فيها الوفد علي أغلبية ساحقة، رغم هجوم سعد زغلول علي اللجنة التي وضعت الدستور - طوال فترة عملها - حتي وصل به الأمر الي تسميتها «لجنة الأشقياء»..!!

ولو كانت لسعد زغلول مآخذ علي الدستور ذاته، لما قبل أن يخوض حزبه الانتخابات علي أساسه، ولو كانت تلك الانتخابات قد زورت لما فاز الوفد بالأغلبية، أو تولي سعد زغلول رئاسة الوزارة..!!

أما الممارسة الديموقراطية، وما ظهر فيها من بعض السلبيات، فهي شيء آخر يختلف عن النظام الديموقراطي ذاته الذي سمح للوفد أن يقف في وجه سلطة الملك، وأن يجبر الملك - في مرات عديدة - علي الخضوع لإرادة الشعب..

والدكتور عبدالعظيم رمضان لاشك يذكر - علي سبيل المثال - خضوع الملك لموقف ا لوفد بالنسبة لتعيين موظفي السراي، وهو الخلاف الذي حسمته فتوي ادارة قضايا الحكومة في تفسيرها لنصوص الدستور..!!

ثانياً: اتهم الدكتور عبدالعظيم رمضان جميع الذين خرجوا علي زعامة مصطفي النحاس للوفد بالخيانة.. أو العمالة للقصر.. أو ممالأة الانجليز، وهذا الاتهام - فضلاً عن التجني - لا يتفق مع ماضي هؤلاء، وقد كانوا جميعهم من أبرز الوجوه الوفدية قبل خلافهم مع مصطفي النحاس، فأحمد ماهر والنقراشي وابراهيم عبدالهادي ومكرم عبيد، وغيرهم عشرات، كانوا من أوائل المشاركين في الحركة الوطنية، والملتفين حول سعد زغلول، سجن بعضهم، وأصدرت سلطة الاحتلال ضد بعضهم الآخر أحكاماً بالاعدام، فهل يعقل انهم اذا اختلفوا في الرأي مع مصطفي النحاس - بعد وفاة سعد زغلول - انقلبوا إلي خونة ومأجورين..؟؟

وهل كان من الممكن أن يحتضن سعد زغلول هؤلاء جميعاً لو كان هناك شك في وطنيتهم وإخلاصهم..؟؟

ولنأخذ أحمد ماهر - علي سبيل المثال - الذي كان من طليعة مناضلي ثورة سنة ١٩ وأحد مؤسسي جمعية اليد السوداء، ووزيراً في وزارة سعد زغلول، ورئيساً لمجلس النواب الوفدي، فهل يمكن لرجل هذا تاريخه أن ينقلب إلي خائن أو عميل، لمجرد أنه اختلف في الرأي مع مصطفي النحاس..؟؟

ثالثاً: خلط الدكتور عبدالعظيم رمضان بين الولاء لمباديء الوفد والخلاف في الرأي مع رؤساء الوفد، فالذين خرجوا علي الوفد، خرجوا علي زعامته وليس علي مبادئه، والدليل علي ذلك أن ماهر والنقراشي ومن معه اسموا حزبهم الهيئة السعدية - نسبة الي سعد زغلول - ~~ومكرم عبيد ومن معهما اسموا حزبهم الهيئة السعدية - نسبة - إلي سعد زغلول~~ - ومكرم عبيد ومن معه أسموا حزبهم الكتلة الوفدية، تمسكاً من الجميع بمباديء الوفد، وتأكيداً لخلافهم مع شخص رئيسه.. وأيا كان وجه الرأي في ذلك الخلاف..

علي أن هذا الخلاف في الرأي لم ينحدر في يوم من الأيام إلي اتهام طرف للطرف الآخر بالخيانة أو العمالة، يؤكد ذلك أن أول المعزين في وفاة صبري باشا أبو علم - قطب الوفد الكبير - كان ابراهيم عبدالهادي رئيس الوزراء السعدي، وأن أول المعزين في وفاة النقراشي باشا رئيس الوزراء السعدي كان فؤاد سراج الدين باشا زعيم المعارضة الوفدية..!!

بل إن فؤاد سراج الدين - أطال الله بقاءه - كان أول من دخل بيت النقراشي في مصر الجديدة لتقديم العزاء، بمجرد علمه بمصرعه..!!

رابعاً: إن الشعب في النظام الديمقراطي قبل يوليو ٥٢ - ورغم كل السلبيات - كانت له القدرة علي تصحيح الأخطاء، وإرغام الملك علي الرضوخ لارادته، يؤكد ذلك أن الشعب - وبقيادة الوفد بكل زعاماته - النحاس وماهر والنقراشي وغيرهم، هو الذي أسقط دستور ١٩٣٠ واضطر الملك إلي اصدار المرسوم باعادة العمل بدستور ١٩٢٣..!!

فرغم كل السلبيات - وهي طبيعية في بداية الممارسة - استطاع الشعب أن يفرض اعادة العمل بالدستور، الذي كان سند الشعب في ايقاف كل التجاوزات..!!

فهل يسمح لي الدكتور عبدالعظيم رمضان أن أسأله من الذي يمكنه أن يطالب بالغاء مادة واحدة في الدستور الحالي، ولتكن المادة ٧٤ من ذلك الدستور..؟؟

خامساً: إن الذين كانوا من المشتغلين بالعمل السياسي في تلك الفترة - وليسوا من الهواة أو قراء الصحف - يعلمون أن الممارسة السياسية كانت لها قيم وتقاليد، لا تتسع لاتهامات الخيانة أو العمالة، وتحترم خلاف الرأي والاجتهاد، ويكفي أن نذكر واقعة واحدة تؤكد التمسك بهذه القيم، فقد عرض فؤاد باشا سراج الدين - عندما كان يشكل الوفد الجديد، رئاسة الحزب علي ابراهيم عبدالهادي - الرئيس السابق للحزب السعدي - والذي حالت ظروفه الصحية في ذلك الوقت دون قبول هذا الشرف، وهي الظروف التي انتهت بوفاته - يرحمه الله - بعدها بشهور قليلة..

والأستاذ فؤاد سراج الدين - أطال الله بقاءه - يستطيع أن يؤكد هذه الرواية التي علمت بها منه شخصياً، كما سبق أن علمت بها من ابراهيم عبدالهادي ذاته قبل وفاته.

وسوف يسجل التاريخ لفؤاد سراج الدين، أنه استطاع خلال زعامته لحزب الوفد الجديد أن يعيد الي حظيرة الوفد الباقين علي قيد الحياة من السعديين والأحرار الدستوريين، ويشهد تشكيل اللجنة العليا للحزب بأنها تضم أولئك وهؤلاء... فالكل في العمل الوطني - رغم الخلاف السابق - جنود للوطن في تطلعه إلي المستقبل.

فلتكن الموضوعية هي رائدنا في دراسة التاريخ، حتى لا نكون ملكيين أكثر من الملك..!!

أحمد طلعت

عاجل
فاكس: ٣٦٠٢٠٠٧

أكلت يوم أكل الثور الأحمر

اذا كان هجوم حلف شمال الاطلسى على يوغوسلافيا قد اثبت شيئا جديدا، فهو ان الامم المتحدة لم يعد لها اى شأن حتى دورها السياسى ذهب الى غير رجعة واصبحت «خيال مآته» وهى للعرب فى كل الاحوال - لم تكن اثرا بعد عين -، وما يحدث حاليا فى كوسوفا يفضح القانون الدولى غير الانسانى - فتقوم المظاهرات فى ايطاليا وروسيا واليونان - اعتراضا على ضرب يوغوسلافيا لا لايقاف التصفية العرقية لالبان كوسوفا.

هل هذا القصف الجوى والصاروخى مؤثر بالدرجة التى تجعل جزار يوغوسلافيا «ميلوسيفيتش» يتراجع عن تقطيع وتشفية ذبيحته المسكينة التى لاحول لها ولا قوة؟.. ام ان هذا الضرب يشبه «ضرب الفوازى» اى انه هين لين حنون يستهدف فقط الدعاية و«البروباجندا» بدليل ان كل ما دمر بعد ستة ايام عبارة عن عدة مبان، وكوبرى، وما يقال انه مصنع للطائرات المدنية ومبنى ادارى للشرطة الصربية فى كوسوفا،ومبنى وزارة الداخلية اليوغوسلافية.. اهداف غير مؤثرة لاتعرقل المجهود الرئيسى للقوات العسكرية الصربية.

- عندما رأتنا المنظمات الدولية المختلفة لانفعل شيئا، اصبح ما تفعله منظمات حقوق الانسان والاغاثة هو اعداد قوائم الضحايا وتجهيز الخيام للمطرودين المقهورين والقاء بعض الاطعمة والادوية لهم.. ودمتم.. وزغردى ياشريعة دولية، زغرودة طويلة ممتدة من فلسطين الى العراق الى كوسوفا مرورا بليبيا والسودان.. والرسالة واضحة لكل من يشاور نفسه ويقل عقله ويعمل عملهم (ياعرب: الخيمة موجودة).

- ما تفعله روسيا من امداد للصرب بالمعلومات والمعدات العسكرية، وصواريخ واجهزة الدفاع الجوى قبل بداية هجوم «الناتو» بيومين يشير الى ان هذه الدولة لم تع جيدا الدرس الالهى لها عندما تفككت وانقسمت الى عدة دويلات!!

ويشير كذلك الى تواطؤ روسى، يونانى، صربى لتطهير يوغوسلافيا من المسلمين.

بل ويشير الى شبهة تواطؤ مابين «الناتو» والصرب للاسراع بالاجهاز على مسلمى كوسوفا فاغلب القصف الجوى يتم على اراضى كوسوفا نفسها، مما يجعل الصربيين يندفعون الى الامام اكثر واكثر ليزدادوا قتلا وتحريقا للقرى المسلمة واسروا ٢٠ الفا لاستخدامهم كدروع بشرية عند اللزوم، ودفعوا نصف مليون اخرين للهجرة الى الدول المجاورة فى اكبر كارثة نزوح جماعى فى اوربا منذ الحرب العالمية الثانية.. تواطؤ وشبهة تواطؤ بما يذكرنا بلعبة الاطفال «عسكر وحرامية».

محمد عبدالعزيز محمود
رئيس مجلس ادارة «دار ابن لقمان» للدراسات الحضارية والتراثية»

الهجرة وبناء المجتمع الإسلامى

لقد مرت الدعوة الإسلامية بعدة مراحل كان لكل مرحلة منها ظروفها وملابساتها الخاصة وكانت الفترة الأولى وهى الفترة المكية فترة تربية وإعداد فى بيئة معينة لقوم معينين، وسط ظروف معينة ومن أهداف التربية والإعداد فى مثل هذه البيئة بالذات تربية نفس الفرد العربى على الصبر، وتربيته على ضبط أعصابه فلا يندفع لاول مؤثر كما هى طبيعته ولا يهتاج لأول مهيج ليتم الاعتدال فى الأمور الحياتية، ولا يتصرف إلا وفق ما تأمره به مهما يكن مخالفا لمألوفه وعادته، وقد كان هذا هو الأساس فى إعداد شخصية العربى لإنشاء المجتمع المسلم الخاضع لقيادة موجهة ولذلك كان من طبيعة المرحلة المكية أن تواجه الدعوة تصحيح المعتقدات والمتصورات الخاطئة ولقد مكث النبى وأصحابه ثلاثة عشر عاما بمكة وحين أدت هذه المرحلة أهدافها كان لابد أن تسلم الى المرحلة التى تليها وهى مرحلة وضع الأساس والأسس لبناء الدولة الإسلامية والانطلاق بها الى أفاق العالمية لتحقيق أن الإسلام منهج إلهى جاء لتحرير الإنسان فى الأرض من كل سلطان غير سلطان الله وإزالة العقبات المادية والسياسية والاجتماعية التى تعوق تقدمه وانطلاقه لذلك كان لابد من الهجرة الى المدينة لتكون بداية لهذا الانطلاق فلم تكن الهجرة إذن خوفا من الإيذاء والتعذيب وإنما كانت بداية الجهاد والعمل على نشر دعوة الإسلام على أيدى رجال يقابلون المحن والشدائد بالصبر والثبات والعزم العنيد الذى لا يعتمد على عصبية أو جاه ليسلم لهم الدين، واستعاضوا عن ذلك بالأخوة الذين ينتظرونهم فى المدينة ليؤوهم وينصروهم وكانت أخوة الدين هذه أقوى من أخوة النسب وبهذه الهجرة يتحقق مبدأ التضحية بالمال والأرض فى سبيل العقيدة والدين عندما يقتضى الأمر وبذلك يضمن المسلمون لأنفسهم المال والعطف والحياة.. ومع ذلك لم تكن هجرة الرسول - صلى الله عليه وسلم - من مكة الى المدينة تركا للوطن وتضييعا له، ولكن كان ذلك فى واقع الأمر حفاظا عليه إذن فالهجرة لم تكن فرارا ولا خوفا وإنما انتقال من أرض غير صالحة لانطلاق الدعوة الى أرض مهيأة وحتى لا يقال الذين دخلوا فى الإسلام أجبروا عليه بالقوة ولعل دخول الناس فى دين الله أفواجا وانطلاق الإسلام من المدينة يؤكد هذه الحقيقة، واستطاعت هذه الفئة المؤمنة ان تقود دولة الإسلام وتؤسس أمنه وتطبق تعاليمه وتصنع حضارته.

عبدالهادى جادالله - أسوان

«البدر»

طلع البدر علينا   مرحبا ياخير داع
ايها المبعوث فينا   جئت بالامر المطاع
جئت شرفت البرية   كنت للكون الشراع

●●

بعدما جفت جسور   تختنق فيها الجذور
طلع البدر علينا   ملأ كل الارض نور
فشربنا وارتوينا   ونمت فينا زهور

●●

اين انت يامحمد؟   عد الينا يامحمد..
نحن فى عصر تبلد   والظلم غيم قد تلبد
وصار لون الكون اسود   والحب ولى وتبدد
والناس تاهت فى الزحام   والضعف ينخر فى العظام
لم نستطع حتى القيام   فامدد يدك الى الانام
تأخذنا من هذا الضياع   ونرتمى فى راحتيك
وقلوبنا تنشد اليك   مرحبا ياخير داع

محمد أبو خوخ